خطبة عن يوم يوم عاشوراء

الخطبة الأولى

الحمد لله يُنجِّي المؤمنين، ويمحَقُ الكافرين، أحمده - سبحانه - والحمدُ واجبُ له كل حينٍ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادةً نرجُو بها الفوزَ يوم الدين، وأشهد أن سيدَنا ونبيَّنا محمدًا عبدُ الله ورسوله خاتمُ النبيين وإمامُ المتقين ورحمةُ الله للعالمين، اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمدٍ، وعلى آله وصحبه الغُرِّ الأبرار الميامين، والتابعين ومن تبِعَهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد:

(يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار من سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب)

ألا فاتقوا الله - عباد الله -، وراقِبوه واعلموا أنكم مُلاقوه، ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴾ [الانفطار: ١٩].

أيها المسلمون:

التذكيرُ بأيام الله، وأخذ العِبرة منها ، وتذكُّر النِّعَم شأنُ كلِّ أوَّابٍ حفيظٍ، وطريقُ كل عبد منيب .

قال تعالى : (وذكرهم بأيام الله إنَّ في ذلك لآياتٍ لكل صبَّارٍ شكور)

أي : ذكرهم بأياديه ونعمه عليهم ، في إخراجه إياهم من أسر فرعون وقهره وظلمه وغشمه ، وإنجائه إياهم من عدوهم

وإن يومَ عاشوراء، من أعظم أيام الله التي يستقبِلُها المُسلمون : ذلك اليومُ الصالحُ الذي يُذكِّرُ الله فيه أهلَ الإيمان بنعمةٍ من أجلِّ نعمِه، وأعمقِها أثرًا، وأعظمها دلالةً، إنها نعمةُ إنجاء موسى - عليه السلام - ومن معه من المؤمنين، وإغراق الطاغية فرعون وحِزبه وجنوده ﴿ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ * فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴾ [الفجر: ١١، ١٢]، حين استكبَروا في الأرض بغير الحقّ ، وأنكَروا المعاد، وادعى فرعون الربوبية والأولوهية فقال : (أنا ربكم الأعلى) (ما علمت لكم من إله غيري)

فقصَّ الله خبرَه في كتابٍ يُتلَى ليكون عِبرةَ الأبد، وعِظةَ الأيام، فاقرؤا قوله - سبحانه -: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ * فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ * إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ * وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ * وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ * فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ

كَرِيمٍ * كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ * فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ * فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ * فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ * وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ * وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ * ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ [الشعراء: ٥٢- ٦٨].

لقد خرجَ فرعونُ في محفلٍ عظيمٍ وجمعٍ كبيرٍ من ملائه وجنده، فوَصَلوا إليهم عند شروق الشمس، ﴿ فأتبعوهم مشرقين فلما تراءى الجمعان قال أصحابُ موسى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾ [الشعراء: ٦١]، فقال لهم موسى - عليه السلام -:﴿ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ [الشعراء: ٦٢]؛ أي: لا يصِلُ إليكم شيءٌ مما تحذَرون؛ فإن الله - سبحانه - هو الذي أمرَني أن أسيرَ بكم، وهو - سبحانه - لا يُخلِفُ الميعاد.

واقتربَ فرعونُ وجنودُه ولم يبقَ إلا القليل، فعند ذلك أمرَ الله نبيَّه موسى أن يضرِبَ بعصاه البحر، فضربَه، ﴿ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾ [الشعراء: ٦٣]؛ أي: كالجبل الكبير.

قال ابن عباس - رضي الله عنهما -: صار البحرُ اثنَيْ عشر طريقًا لكلِّ سِبطٍ طريقٌ، وبعثَ الله الرِّيحَ إلى قعر البحر، فلفحَته فصار يَبَسًا كوجه الأرض، قال الله تعالى: ﴿ فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ﴾ [طه: ٧٧].

قال الله: ﴿ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ ﴾ [الشعراء: ٦٤]؛ أي: قرَّبنا من البحر فرعون وجُنودَه وأدنيناه إليه، وأنجينا موسى وبني إسرائيل ومن اتَّبَعهم على دينهم، فلم يهلِك منهم أحدٌ، وأغرقَ فرعونَ وجُنودَه فلم يبقَ منهم رجلٌ إلا هلَك".

عباد الله:

إن في هذه الواقِعة من الدلالات والعِبَر ما لا يعبر عنه لسان ولا يستوعِبُه بيانٌ، وفي الطَّليعة من ذلك: أن الله تعالى هو المُنجِّي من الكُروب والشدائد التي تنزِلُ بأهل الإيمان، لا سيَّما الرُّسُل منهم، كما قال - سبحانه -: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ١٠٣].

عبدالعزيز مغامس مؤذن, [٤٥/٠١/٠٣ ١٢:٣٢ م]

وهو دليلٌ بيِّنٌ على أن الإيمان والإسلام سببٌ للنجاة من كل ضُرٍّ وشرٍّ في الدنيا، وطريقٌ للفوز بكلِّ خيرٍ ونعيمٍ في الآخرة، إذا التزمَ المرءُ بمُقتضياتهما، وعمِلَ بأحكامهما، وهذا يقتضِي من العبدِ إخلاصَ العبادة لله، وصدقَ اللُّجوء إليه، وكمالَ التوكُّل عليه، ولُزومَ بابه بشدَّة الضراعة والإلحاح والتوسُّل إليه، فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ [غافر: ٦٥].

ومن ذلك: أن سُنَّةَ الله في دحرِ الطُّغيان وهزيمة جُنده ماضيةٌ لا تتخلَّفُ ولا تتبدَّلُ، ولهذا قال - سبحانه - في بيان عاقبة فرعون:﴿ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ * وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ * وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴾ [القصص: ٤٠- ٤٢].

وفي مقابل ذلك يمنُّ تعالى على المستضعفين بالنصر والتمكين : من بعد ما نالَهم من صُنوف الأذى والعُدوان ما نالَهم، ونزلَ بهم من الضرّ والشدائد ما نزَل، يجعلُ اللهُ عاقبتَهم سيادةً عِزًّا ورِيادةً وتمكينًا، واستِخلافًا، كما قال - سبحانه -: ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾ [القصص: ٥، ٦].

فما أحسنَ قَصَصَ القرآنِ !

وما أجدرَ أن نَستَلهِمَ منه العبَرَ والمواعظ !

(فاقصص القصص لعلهم يتفكرون)

نفعَني الله وإياكم بهديِ كتابه، وبسُنَّة نبيّه - صلى الله عليه وسلم -، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنبٍ، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد الله عظيم الإحسان، واسع الفضل والجود والامتنان، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك المنان ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله المبعوث للإنس والجان ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان، وسلم تسليمًا كثيرًا ما تعاقب الجديدان .

أما بعد، : أيها الإخوان :

قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين ؛ فاجعلوا بينكم وبينها وقاية تقيكم حرها وعذابها بفعل الأوامر واجتناب المعاصي .

جعلني الله وإياكم من المتقين .

أيها المتقون - إن شاء الله :

لقد سنَّ رسولُ الهُدى - صلواتُ الله وسلامُه عليه - للأمَّة صيامَ يوم عاشوراء شُكرًا لله تعالى وإظهارًا لوَثيقِ الصِّلةِ بين الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام -، ولبيان أن دينَهم واحدٌ وإن كانت شرائِعُهم شتَّى.

فقد أخرجَ الشيخان في "صحيحيهما"، واللفظُ للبُخاريِّ - رحمه الله -، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: قدِمَ النبي - صلى الله عليه وسلم - المدينةَ، فرأى اليهودَ تصومُ يوم عاشوراء، فقال: «ما هذا؟». قالوا: هذا يومٌ صالحٌ، هذا يومُ نجَّى اللهُ بني إسرائيل من عدُوِّهم، فصامَه موسى. قال - صلى الله عليه وسلم -: «فأنا أحقُّ بمُوسى منكم»، فصامَه وأمرَ بصيامه.

وجاء عند مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال : (لئن بقيت إلى قابل لأصومنَّ التاسع) يعني مع العاشر .

فلم يأت قابل إلا وقد قُبِضَ صلى الله عليه وسلم .

وقد ظنَّ بعضُ الناس أنَّ قُدُومَه المدينة هو قدومه من الهجرة ؛ لذا أشكل عليهم وفاته في العام القابل !

والصواب : أنَّ ذلك قدوم من إحدى غزواته في السنة الحادية عشرة ؛ إذ كان قدومه للهجرة في ربيع الأول وبهذا يزول الإشكال .

وأخبرَ - صلوات الله وسلامه عليه - عن عِظَم ثواب صيام هذا اليوم فقال: «صيامُ يوم عاشوراء أحتسِبُ على الله أن يُكفِّرَ السَّنةَ التي قبلَه»؛ أخرجه مسلمٌ في "صحيحه" من حديثِ أبي قتادةَ الأنصاريِّ - رضي الله عنه -.

ومن السُّنَّة - يا عباد الله - في صيامه: أن يُصامَ يومٌ قبلَه؛ فقد أخرجَ مُسلمٌ في "صحيحه" عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «لئن بقِيتُ إلى قابلٍ لأصومنَّ التاسِعَ».

ومن صام اليوم العاشر فقد أصاب الفضل وحاز الأجر بإذن الله ، ومن صام يوماً قبله فهو أفضل

واليوم العاشر هذا العام يوافق يوم الجمعة ، ولا حرج في إفراده بالصوم قصداً لتحصيل فضيلة يوم عاشوراء ؛ إذ النهي عن إفراد يوم الجمعة بالصوم إنما هو في تخصيصه بالصوم لذات اليوم دون اعتبار آخر .

قال شيخ الإسلام: صِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ كَفَّارَةُ سَنَةٍ وَلا يُكْرَهُ إفْرَادُهُ بِالصَّوْمِ..

الفتاوى الكبرى ج٥

فاتقوا الله - عباد الله -، واحرِصوا على إدراك هذا الفضلِ الكبير بصيام هذا اليوم العظيم، ولُزوم السنَّة فيه، بالاتباع لهدي خيرِ الورَى - صلى الله عليه وسلم -، وحذارِ من ابتِداع ما لم يأذَن به اللهُ في هذا اليوم وفي سائر الأيام؛ فكلُّ خيرٍ في اتباع من سلَف، وكلُّ شرٍّ في ابتِداع من خلَف.

وصلوا وسلموا على خير من صلى وصام وقام لله خير قيام ....